

الغرب منزع للغاية من التقارب التركي - الروسي

إعداد وترجمة: ليلي زيدان عبد الخالق

تناولت الصحف الأوروبية والأميركية صفقة الغاز الروسية - التركية في أكثر من تقرير خلال الأيام القليلة الماضية. وثمة صحف أنصفت هذه الاتفاقية لا بل مدحتها، وفي المقابل برزت صحف تنتقد هذه الاتفاقية وتهاجمها وتهاجم تركيا كما روسيا. وإذا كانت صحيفة «فرغلياد» الروسية قد اعتبرت منذ أيام أن صفقة الغاز الروسية - التركية قد تكون تحدياً للإمبراطورية الإنغلو - أميركية من جانب أنقرة التي شعرت بأنها مهانة بقرار أميركي لدعم الأكراد في سورية.

فإن «نيويورك تايمز» الأميركية تعتبر أنه إذا كان هناك رابع بموجب الاتفاقية فهي تركيا؛ مشيرة إلى تصريحات بوتين حول إمكانية تحويل مسار خط أنابيب الغاز الطبيعي «السييل الجنوبي» من بلغاريا إلى تركيا، ومعتبرة أن تغيير مسار الخط خسارة دبلوماسية نادرة لحكومة موسكو، وفي المقابل نصر نادر للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

وفي التقرير التالي، تنفيذ موضوعي للأنزاج الغربي من التقارب الروسي - التركي، وفيه مرور على أهمية الاتفاقية بالنسبة إلى البلدين.



والحروب والصراعات في الشرق الأوسط. صدقوني، هم لا يحيوننا. يظهر لنا بمظهر الأصدقاء، لكنهم يريدوننا أمواتاً، يستمتعون برؤية أطفالنا يموتون. فكم نستحلم نحن هذه الحقائق؟». وقال أيضاً إن دول الشرق الأوسط تستطيع حل مشكلاتها بنفسها من دون أي مساعدة من الغرب.

ليس أردوغان بالقائد الساذج؛ فهو يدرك أن تحالفه مع روسيا ليس شراكة استراتيجية، بل براغماتية - عملية. وبينما تستفيد تركيا من المنافع قصيرة الأمد لهذه الاتفاقية، عليه أن يتساءل حول مدى العلاقات بلاهه من هذا على المدى الطويل. فتطوير العلاقات وتقويتها مع بوتين قد يصعب الأمر على الاتحاد الأوروبي كما على الولايات المتحدة، لكن لن تفرح أي دولة من أنقرة أو موسكو فيما لو مدت أوروبا خطوط أنابيب بديلة تحت المياه، كذلك الذي يصل إيطاليا باليونان وقبرص وإسرائيل.

وكانت تصريحات أردوغان قد حدت ببعض المسؤولين في واشنطن إلى التساؤل في جلساتهم الخاصة عما إذا كان أردوغان قد فقد عقله. فمن الطبيعي أن تختلف تركيا مع الغرب على بعض المسائل من فترة إلى أخرى. لكن إذا كانت أنقرة تأمل في إبقاء تحالفها مع الناتو حياً، فعلياً أردوغان أن يغير من لهجته الخطابية قريباً وقريباً جداً.

أردوغان الاستبدادية تشبه تلك الموجودة لدى بوتين - رجل روسيا القوي. فمجلة «Focus»، الألمانية شبهت لقاء بوتين الأخير مع أردوغان بـ«لقاء القيصر مع السلطان». فالإنسان يمتلك الكثير من القواسم المشتركة. يعشقان إرث ماضيهم الإمبراطوري. يتمتعان بدعم شعبي قوي في الداخل، على رغم اتهامهما بالاستبداد في الخارج، كلاهما عيبت بدساتير بلاده ليمد فترة حياته السياسية، تحول كل منهما بين منصب الرئاسة ورئاسة الوزراء السياسي، وسحق كل الاحتجاجات الشعبية. استخدم للعمل على تغيير موازين القوى، استخدم كل منهما النظام القضائي لاتخاذ إجراءات صارمة ضد خصومهما السياسيين، وسحق كل الاحتجاجات الشعبية. استخدم كلاهما نظريات المؤامرة لتعزيز القومية، بعد أن أخفى قناع الإيديولوجية الحقيقية تحت ستارة الديمقراطية، يعاني الرئيسان من مشكلات منهجية مع المرأة وحقوقها... واللائحة تطول وتطول.

ويبدو أن أردوغان يقلد بوتين في عدائه للغرب. فصورة الرئيس التركي في الغرب لا تنفك تتدهور يوماً بعد يوم. وفي الواقع، فإن أردوغان كان قد ألقى خطاباً أمام اللجنة الدائمة لمنظمة التعاون الاقتصادي والتجاري الإسلامي (COMSEC) في اسطنبول، حيث قال: «أقولها صراحةً وعلائية: الأجانب يحيون النفط، الذهب، الألماس، واليد العاملة الرخيصة في العالم الإسلامي. يحيون الاقتتال

من كل هذا يمكن أن توضع موضع النقاش إذا ما توصل البلدان إلى توقيع اتفاق أفضل حول التعاون في مجال الطاقة.

يرغب بوتين في المقابل في تحقيق تقدم في مشروع «روساتوم» البالغ قدره 20 مليار دولار لبناء أول محطة تركية للطاقة النووية في آكويو، القريبة من مدينة مرسين. تشرب تركيا بعقدها لتنفيذ ذلك، بعد أن قامت وزارة البيئة والتخطيط العمراني التركية بتقديم تقرير بيئي مفيد للجدول بشأن إنشاء أول محطة للطاقة النووية، وذلك قبيل زيارة بوتين للبلاد. ووفقاً للوسائل الإعلامية فقد حذر النشطاء والمنظمات البيئية مثل «غرين بيس» من آثار النفايات المشعة الخطرة، مؤكدة أنها سترفع أمر هذه القضية وتتقدم بشكاوى إلى المحاكم.

ومن المؤكد أن بوتين وأردوغان قد اختلفا على قضايا لا حصر لها - خصوصاً في ما يتعلق بالسياسة الخارجية. غير أنهما لم يسمحا لمثل أن تلقى بقلها على أجواء لقاء أنقرة. فأردوغان لا يتوقف عن انتقاد حلفائه في الناتو بسبب ضعف مواقفهم تجاه سورية، لكنه كان متهاوناً مع بوتين أحد أكبر الداعمين لبشار الأسد. وعلى رغم أن الجانبين كانا قد علنا عن موقفهما، إلا أنهما تخطيا خلافاتهما لمواجهة عدوهما المشترك: الغرب. طالما تساءل القادة الغربيون عما إذا كانت نزعات

الاتحاد الأوروبي بعد اليوم... فهذا كان خيارهم». وصرح بوتين أيضاً أن من يريد شراء الغاز الروسي فعليه القيام بذلك عن طريق تركيا.

ويبدو أن هذا التحالف الأخير يشكل إعادة تقييم أردوغاني للعلاقات التركية مع الاتحاد الأوروبي. فهو كان قد صرح في مقابلة تلفزيونية السنة الماضية أن منظمة شانغهاي للتعاون - وهي شراكة أمنية بين روسيا، الصين، وعدد من دول الاتحاد السوفياتي السابق - هي أفضل وأقوى من الاتحاد الأوروبي. وقد انقسم الرأي العام التركي - كعادته - على مثل هذا التعليق.

وجاءت هذه الاتفاقية كردة على طلب الاتحاد الأوروبي من تركيا المشاركة في فرض العقوبات على روسيا. وبالكاد تطرق القادة الروس والأتراك إلى هذه المسألة خلال نقاشاتهم. بل تعهدوا على زيادة حجم التعاون التجاري بين البلدين من الرقم الحالي البالغ 33 مليار دولار إلى 100 مليار مع نهاية العقد الحالي. فتركيا هي ثاني أكبر سوق لتصاريح الغاز الروسي بعد دول الاتحاد السوفياتي سابقاً، وخلال هذا اللقاء، أعلن بوتين أن روسيا ستخفض أسعار الغاز المصدّر إلى تركيا بنسبة 6 في المئة ابتداءً من الأول من كانون الثاني 2015، ما سيزيد من الاستيعاب الحالي لخط أنبوب الغاز «بلو ستريم» ثلاثة بلايين متر مكعب. وأضاف أن صفقة أفضل

كتب بيريفان أوركولو، هو مدون تركي وزميل في برنامج «قادة الجيل» في معهد «ماكاي»: إن إلغاء مشروع خط أنابيب «ساوث ستريم» يشكل ضربة كبيرة للاتحاد الأوروبي على وجه الخصوص.

النقى الرئيس الأقل شعبية في الغرب: فلاديمير بوتين ورجب طيب أردوغان، في أنقرة في الأول من كانون الأول لحضور اجتماع تعاون رفيع المستوى بين تركيا وروسيا، وقد وضع الرئيسان جانباً خلافاتهما الحادة حول سورية، أوكرانيا، وقبرص، وتناقشا في سبل جديدة لتعميق التعاون بين روسيا وتركيا.

وقد اختار بوتين هذه اللحظة - بطبيعة الحال - لإعلان حرب الغاز مع أوروبا، وذلك خلال مؤتمر صحفي مشترك مع أردوغان. إذ قال الرئيس الروسي أن موسكو ستوقف عن دعم بناء خط أنابيب «ساوث ستريم» المثير للجدل، وتقوم بدلاً من ذلك بوضع خطط ارتباط جديدة مع تركيا. وقد أوضحت كل من موسكو وأنقرة الغطاء عن مذكرة تفاهم بين البلدين تنص على بناء مركز جديد، في الوقت الذي وضعت شاهد الإيجابيات على قبر خط أنابيب «ساوث ستريم - السبيل الجنوبي».

يلوم بوتين الاتحاد الأوروبي على تحوّل الواضح هذا. ويقول خلال المؤتمر الصحفي: «سيجتاح الغاز الروسي الأسواق العالمية بشكل غاز طبيعي ولن يستفيد منه

نشاطات معرض بيروت العربي الدولي للكتاب الـ58 وفعالياته تتواصل في يومه الحادي عشر



نشاط الكاتبة علا حسامو

وفي ما يلي سلسلة من التوقعات شهدها اليوم الحادي عشر من المعرض: «منزل باوي الوطواط»، «كلب جديد في المزرعة»، «الزرافة مصابة بالزكام»، «أنا وجدي ومرضى الخرف» للمؤلف أنطوان الشرتوني (دار أصالة). «أحب أن» للمؤلفة عبير نصار (دار البنان). «داعش: ماهيته، إرهابه، أهدافه، استراتيجيته» للمؤلف مازن شندب (الدار العربية للعلوم ناشرون). «ويستمر» للكاتبة نادين باخص (دار النهضة العربية)، «مضى الربيع كله» للكاتب نزيه أبو عفش (دار الآداب). «ورد وماء» للكاتب أحمد شداد (دار ومكتبة التراث الأدبي). «كيف تحدد هدفك» للكاتب محمد مدلل (النادي الثقافي العربي)، «ذاكرة الرصيف» للكاتبة رؤى الصغير (دار الساقى)، «لبنان التنمية آفاق وتحديات» للكاتب زياد علوش (دار الفارابي)، «حول الفكر البشري» للكاتب أمين الساحلي (الجامعة اللبنانية)، و«موقف لحظة... حتى نلتقي» للدكتور فوزي العوجي (دار النهضة العربية).

المهدد بالإزالة، ولا هو مشروع الثورة إن سلمنا جدلاً إنها ثورة. في زويزة النقاتل العربي، كانت هناك متغيرات المقاومة لفكرة وممارسة السلفية الجهادية. فالمقاومة وسعت الدائرة، الهدف الأسمى، فشلت بذلك في استمرارية الإنقاذ فوضعت نفسها كطرف. وتتنظم داعش أخذ السلفية الجهادية إلى مسرح آخر فحتى الذين أيدوا 11 أيلول، رفعوا أيديهم عند داعش، إن اعتبرنا إن داعش هو إسقاط للقاعدة.

وأشار إلى أن هذه المتغيرات أجبرتنا من منطلق الرسالة والمسؤولية أن نشرح ونشرح «داعش»، وأن نقوم بعملية ربط نزاع بين «داعش» وما يسمى بـ«التطرف الشيعي»، وجدنا أن «داعش» يعبر عن تغيير جذري في قواعد اللعبة الدولية والإقليمية، فتشنا عن الظلم والظغيان والاستضعاف كظروف مقدسة، ثم فتشنا عن الأميركي والروسي، وختمنا بالقول: قدما كتاباً رافقنا فيه الحذر من الوقوع بأخطاء لأنه لحظة كتبنا عن «داعش»، لم تكن المدونات عنه قد ظهرت بعد، فكتنا في المقدمة، لكن اليوم أضحت الكتب عن داعش والدولة الإسلامية تملأ المكتبات.

المناسب لإطلاق كتابه وكانه يقرأ عقول الناس وأسئلته، هل «داعش» إرهاب عابر أم واقع حاضر؟ وصولاً إلى النقطة الثالثة التخصص بقضايا الإرهاب.

واعتبر العميد فرحات أنه هيمن على الكاتب مبدأ «داعش»: الصدمة والروع فكان «داعش» بالنسبة إليه رد فعل على فعل مثل ردود الفعل الغرائزية الإنسانية، لكن في الحقيقة، له جذور عميقة في التاريخ العربي الإسلامي تخلله محطات مشابهة في مسار تاريخي حافل، مشيراً إلى أنه اليوم يحاول البعض أن يستحضر من الماضي استنتاجاته قواعد ومساو، فيقول منطلق «داعش» و«داعش» و«داعش» و«داعش» و«داعش» واستخدم قائلًا: «إيديولوجيا داعش هي إيديولوجيا القاعدة التي ظهرت في أوائل القرن الماضي على يد جيش الإخوان في نجد وهم يسمون إخوان من أطاع الله. تحالفوا مع الملك عبد العزيز سلطان نجد في حينه وشاركوه في عملية توحيد جزيرة العرب، وبعدهما سكت المدافع وأعدمت السيوف وتحققت وحدة الجزيرة وقع الفراق مع عبد العزيز أو ابن سعود تلك الأسماء تدشد الإخوان».

وأشار إلى أنه من يدخل في التفاصيل حول من استعمل «داعش» ومن يستعمله سوى من ولج الجغرافيا، لأنه تواجد وتحرك على الحدود التركية مع سورية والعراق، فهناك حتماً تعاون تركي. بدأ «داعش» عملياً في المملكة العربية السعودية بعملية الأحساء الإرهابية والتي كشفت حقيقة مواقف السعودية من «داعش».

وختم بالقول: «يعتبر البعض خطأ أن داعش تنظيم سعودي أو إيراني أو سوري أو أميركي كما توصل الدكتور مازن في كتابه بأنه صنيعة روسية، يكفر البعض الحديث عن إرثها في داعش، فيها البيض الآخر للتعاطف معها، والحقيقة أنه يستهدف كلا من البعض والبيض الآخر أيضاً».

وأشار الدكتور الخالد بداية إلى أن الانفصال الجريء عن التنظيم الأم والقاعدة، والإسئلة المتولدة عن جذبة خطوة البغدادية الإنشاء بين مكة والموصل هذه الإسئلة تعتبر بمثابة الإشكالية أو ناتجة ومعبرة عن إشكالية الكتاب، منظرًا إلى بعض العناوين ففي الفصل الأول: «داعش بين قوسين»، وهي اختصار لتعبير جو سياسي وانتهى بإعلان الدولة لا الخلافة فهناك فرق بينهما لجهة الحدود. بين منطلق الانحراف ومنطق الاعتراف وعدم التوافق على مصطلح الجهادي الفصل الثاني: بين الجيل الثوري الثالث والجيل الجهادي الثالث، التباس وخملاً أمام الجيل الجهادي الثاني، وصولاً إلى الفصل الثالث بين الجيل الإرهابي الوسطي والإرهابي المتوسطي، ليصل إلى خلاصة تشير إلى أن هذه العناوين قد اختيرت بذكاء ودهاء المؤلف موحدة الالتباس الفكري قد يقع فيه القارئ، أو يوقع به».

وصف الكتاب في الختام بأنه من أوائل الكتب التي تناولت موضوع تنظيم «داعش» في العراق والشام، طارحاً السؤال: من يقف وراء «داعش»؟ هناك تحليل سياسي مطروح لمواقف المتقاطعة للتنظيم مع الدول والقوى في ما يعرف باللمحة الاستراتيجية وهذا مرتبط بالواقع الكياني والوجودي.

واعتبر المؤلف أنه مما لا شك فيه إن «داعش» قد ظهر في عمق مستجدات عربية، البعض أسماها ثورة وبعض ثاب أسماها فوضى وبعض ثالث اعتبرها مؤامرة وبعض رابع اكتفى بالقراءة والمراقبة، مضيفاً: بالنسبة إلي لم تكن تعنيها التسمية، بقدر ما كانت تعنيها الوقائع حيث الدول العربية تذبذب نفسها وبعضها تارة بابتها وتارة بجيوشها.

واستطرد «إن من بين التسميات لحالات النقاتل العربي، ولد داعش ليطلع مشروعاً آخر، ألا وهو مشروع النظام العربي

حيث إن يجد في كل مرة طريقة مختلفة ليقدم بها أسمية بزيع، إلا أنه يجد أن كلامه لا يبعجه، فبعد التقديم مرة أخرى في مقطع جديد، وهكذا دواليك إلى آخر الورقة التي قدمها ومما قاله كمشاهدة أولى: «قلت لنفسي منذ أيام وأنا أفكر في ما سأتكلمه في تقديم شوقي بزيع، قلت إن علي أن أختار كلماتي بعناية كي لا نبذو كسراً للمنى. وتوقفت طويلاً تأمل الورقة البيضاء قبل أن أخط كلماتي هذه، إلا أن الأفكار لم تسعفني في أن أنطلق إلى أبعد، فلم أستطع إضافة أي كلمة إلا بعد أن قررت أن أتخلي عن هذه البداية، لأعلق بعدها ما في فكرة أخرى كنت أرغب في تضمينها عبارة شوقي، الليلة أنت المبتدأ وأنا الخير. هل طراً على بالي ذلك لأن المبتدأ والخير اسمان مرفوعان يؤلفان جملة مفيدة؟ ولأن حكم المبتدأ، كما يفسر النحويون، أن يكون معرفة بينما يشترط في أحكام الخبر أن يطابق المبتدأ أصلاً؟ أعجبت بهذا التاويل، لكن: أيضاً وإيضاً وجدت أن هذه المساحة من الكلام لن تخرجني من الحصار».

وتنظمت «دار غويبات» ندوة حول كتاب «فرس الكتاب» للشاعر نعيم تلحوق شارك فيها الشاعر طارق ناصر الدين، الدكتور مها خير بك ناصر، الإعلامية ريماء نجيم، وأدار الندوة عماد خليل.

وضمن إطار الفعاليات المتنوعة في المعرض، نظمت «الدار العربية للعلوم ناشرون» ندوة بعنوان «داعش، ماهيته، شذاته، إرهابه، أهدافه، استراتيجيته» للمؤلف الدكتور مازن شندب، شارك فيها الدكتور خالد الخالد، العميد إلياس فرحات وأدارها الدكتور كريم المنصوري.

وأشار المنصوري في مستهل الندوة إلى أن الكتاب موضوع الندوة كتاب شيق تتراوح فضوله بين دفتين، دفة منطق الانحراف ومنطق الاعتراف، موجزاً ما قام به المؤلف بثلاث نقاط هي: الجرة، أي أن يقدم الباحث أي باحث على رصد ونقد الظواهر السياسية والاجتماعية، وهي ما زالت قيد التبلور والتفاعل والغليان، هي جرة بحثية، أن يقدم الباحث شذنب القادم من الضنية من شمال لبنان، القريب جغرافياً من الإعلام السود ومن إرهاب الجرد وهي جرة شخصية.

وتطرّق ثانياً إلى التوقيت فاعتبر أن الباحث اختار التوقيت

يستمر معرض بيروت العربي الدولي للكتاب في تقديم نشاطاته وفعالياته اليوم الحادي عشر على التوالي، ولم تتن الأمطار المفاجئة أمس عشاق الكتاب والمدارس من زيارة المعرض، فاستمرت تفهمه كالأيام السابقة، في مشهد يبرهن أن بيروت ستبقى عاصمة أجيال للكتاب.

وه من أبرز النشاطات المسيحية الخاصة بالأطفال، ما تقوم به «دار أصالة» من خلال استضافة مؤلف قصص الأطفال، المتعرف إليهم عن كثب من قبل طلاب المدارس. وأمس، كان طلاب مدرسة «الليسية الفرنسية - نهر إبراهيم» على موعد مع الكاتبة والحكاوية السورية علا حسامو، التي روت لهما قصتي «ورقة بيضاء وعلبة الوان» و«حين غرق جدي».

ومن ضمن النشاطات، ورشة عمل لـ«مجموعة اقرأ» بالتعاون مع المؤسسة سمر محفوظ براج، بحضور مدرستي «شكيب ارسلان الرسمية» و«النبى شيت البقاع»، والورشة عبارة عن توعية ضد التحرش بالأطفال، ورسم الطلاب أجسامهم ولونوها من دون استعمال اللون الأحمر.

ندوات

نظمت «دار الفارابي» ندوة حول كتاب «مقامات نون النسوة» لنادية لطيفة الحاج قديح شارك فيها الإعلامي أمين مصطفى، العلامة السيد محمد حسن الأمين وتختيم الدكتور أحلام بيضون بداعي السفر وألقت كلمتها الدكتورة فاطمة قدورة الشامي التي أدارت الندوة.

ونظمت «دار اليرموك» ندوة عنوانها «حول المنطق والمعرفة» شارك فيها الدكتور محمد آل زلفه، وإيهام الجعفر من السعودية والصحافي صبحي ياغي من لبنان وأدارتها الأكاديمية في الجامعة اللبنانية مريان خياط في حضور حشد من المهتمين والمثقفين.

كما نظم النادي الثقافي العربي أسمية شعرية أحياها الشاعر شوقي بزيع وقدم لها الكاتبة أسكندر حبش، بحضور حشد من المهتمين ومتذوقي الشعر.

وتحدث حبش عن «محاولات فاشلة في تقديم صديق لا شفاء منه»، وجاء التقديم عبر عدد من المقاطع، حاول فيها



المحدثون في الندوة حول كتاب «داعش»



أحمد شداد

نزيه أبو عفش

نادين باخص

مازن شندب

عبير نصار

رؤى الصغير

أنطوان الشرتوني